قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية
مجلة البحوث والدراسات الاسلامية
الصفحة الرئيسية للمجلة: https: //djisrs.dws.gov.iq

مفهوم النشأة في المنظور القرآني دراسة تحليلية

The Concept of Creation in the Qur'anic Perspective: An Analytical Study

د. محمد عبد أحمد خضير/كلية الإمام الأعظم رحمه الله تعالى / تفسير*

Keywords

Abstract

The Holy Quran includes within its blessed verses verses that discuss the concept of origin. These verses address what Allah Almighty created of humans, plants, animals, inanimate objects, and everything in the vast universe. This verses demonstrate the power and comprehensiveness of the Creator, the Almighty, and His ability to bring what He created from nothingness into existence, then to cause it to die and bring it back to life by His power and will. These verses invite us to contemplate the various stages of creation and the blessings of its secrets.

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال:

المراجعة:

القبول: ٢٠٢٦/٦/١م

الكلمات المفتاحية:

ملخص

القران الكريم ضمن في آياته المباركة آيات تحدثت عن مفهوم النشأة فيهـــ، وذكرت هذه الآيات ما خلقه الله تعالى من إنســـانٍ ونبـــات وحيوان وجماد وكل ما في الكون العظيم، دلالةٌ على قدرة الباري جل جلاله وعمّ نوالهـــ، وإيجاد ما خلق من العدم إلى الوجود، ثـــم إماتته وإحيائه بقدرته وإرادته عز وجل، وتدعونا هذه الآيات إلى التأمل فيما خلق في الأطوار وبركة الأسرار.

* Corresponding author **Dr. Muhammad Abd Ahmed Khudair**

SSTTAARRTT1978@gmail.com

١. المقدمة

الحمد لله رب العالمين، القائل في محكم كتابه الكريم: ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ (١). والصلاة والسلام على إمام الأنبياء سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

وبعد:

إن القرآن الكريم وردت فيه أفصح الكلمات، فلا تكاد تسمع شعراً ولا نظماً أجمل من ألفاظهـــ، في جمال نسقهـــ، وحسن عبارتهـــ، ونضرة بيانهـــ، وبسبب هذا الإعجاز ترى أن عذوبة ألفاظه تطرق قلوب البشر فتؤثر فيهـــ، إلا من أغلق قلبه بظلمة الكفر والإلحاد، ومن إعجاز ألفاظه تعدد المعنى بتعدد تكرار آيات القرآن، وهذا سر بلاغة القرآن الكريم في سياق آياتهـــ . لذا فإن الله عز وجل دعا أهل الباطل أن يأتوا بمثل ما أنزل ولو بآية واحدة إن استطاعوا، ولكنهم عجزوا أمام بلاغة عباراته وانتظامها، ومن هذه الألفاظ لفظة النشأة التي وردت في آيات القرآن ودلت على عدة معاني، بمعنى الخلق، وأخرى بمعنى الإعادة، وأخرى بمعنى الخروج . ودعى الله سبحانه الإنسان أن يتفكر في هذا الإعجاز، الذي أمر تعالى بخلقه من تراب وأخرجه من العدم، ثم يميته ويبعثه إليه يوم القيامة، وهو دليل بديع خلقه وصنعه وإتقانه فقال: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾(٢). وترجمت لبعض الشخصيات، وكذا بينت بعض العبارات التي تحتاج إلى إيضاح، وكان سبب اختياري لهذا الموضوع الآتي:

أولاً: الاعتراف بفضله تعالى، وشكره على ما أنعم به علينا من إكمال خلقتنا، لأن قليل من عباده الشكور.

ثانياً: البحث في تنوع الأسلوب القرآني في إعجاز ألفاظه وتراكيبه ومعانيهـــ . هذا وقد اقتضت طبيعة البحث عدم التساوي بين المطالب طولاً وقصراً لكثرة وقلة المادة التي تحتوي كل مطلب، وقسمته إلى مبحثين وثلاثة مطالب:

المبحث الأول: تعريف النشأة لغة واصطلاحا .

المبحث الثاني: مفهوم النشأة وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: النشأة بمعنى الخلق .

المطلب الثاني: النشأة بمعنى الإعادة .

المطلب الثالث: النشأة بمعنى الخروج .

٢.المبحث الأول: النشأة لغة واصطلاحاً:

أولاً: النشأة لغة: الحياة، الإيجاد والتربية .

والنشأتان: النشأة الأولى – الحياة الدنيا / الخلق أول مرة .

والنشأة الآخرة – / الخلق الثاني للبعث يوم القيامة (٣).

أنشأ الشيء: أقامهـــ، وأوجدهـــ، وأحدثهـــ .

أنشأه الله: خلقهـــ، وأبدعهـــ، وأحدثه (٤).

ونشأ وأنشأ: إذا خرج وابتدأ .

وأنشأ الله الخلق أي ابتدأ خلقهم (٥).

(١)سورة الفرقان الآية : ٢.

(٢) سورة الجاثية الآية : ٢٦.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة – د – أحمد مختار عبد الحميد عمـــر ت– ١٤٢٤هـــ، عالم الكتب، ط١٤٢٩/١ه – ٢٠٠٨م : (٢٤٩٢/٣).

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢٢٠٨/٣).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر –مجد الدين أبو السعادات المبارك بـــن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير ت– ٦٠٦هـــ، المكتبـــة العلميـــة بيـــروت ١٣٩٩هـــ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي –محمود محمـــد الطنـــاحي، (٥١/٥). وينظر لسان العرب – محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الـــدين ابـــن

ثانياً: النشأة في الاصطلاح: إحداث الشيء وتربيته[١].

٣.المبحث الثاني: مفهوم النشأة

تمهيد:

ورد معنى النشأة ومشتقاتها في القرآن الكريم بعدة معان، فتارة تأتي النشأة بمعنى الخلق، وخَلقُ الإنسان بهذه الصورة نوع من الإعجاز الرباني قال تعالى:﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [٢]. وقد خَلقَ الله سبحانه الإنسان من العدم، إذ لم يكن شيئاً قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ [٣]. وتَدّرجَ المخْلوقُ في الخَلق حتى صار مكتمل الخِلقة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾﴾ [٤]. وورد عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال: (إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكاً، فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وعظامها، ثم قال: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب المَلَكُ، ثم يقول: يا رب أجله فيقضي ربك ما شاء، ويكتب المَلَكُ، ثم يقول يا رب رزقه، فيقضي ربك ما شاء، ويكتب المَلَكُ، ثم يخرج المَلَكُ بالصحيفة في يده، فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص)[٥]. وتارة تأتي إحدى مشتقاتها بمعنى الإعادة التي هي في معنى الإبداء، فأي إشكال بقي في جواز الإعادة في الانتهاء ؟ إن الذي قدر على خلق النار في الأغصان الرطبة، قادر على خلق الحياة في الرّمة البالية – أي العظام التي أصبحت رماداً –)[٦]. كل نفس خلقها الله تعالى كُتب عليها الموت قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [٧]. ثم بعدما يموت ويبلى أي يصير رماداً، يبعث الله عز وجل فيه الروح فيبعث بالجسد والروح إليه تعالى . وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يقول: (وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي)[٨]. **واليوم الآخر: الآخر:** يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاء، وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم، والإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:

١ــ الإيمان بالبعث: وهو إحياء الموتى حيث ينفخ في الصور النفخة الثانية، فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة

منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي ت-٧١١هـ، نشر دار صادر بيروت، ط٣/١٤١٤هـ، (١٧٠/١).

(١) التوقيف على مهمات التعاريف – زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي ثم المناوي القاهري ت- ١٠٣١هـ، عالم الكتب القاهرة، ط١/١٤١٠ه : ص ٣٢٥.

(٢) سورة التين الآية : ٦٢.

(٣) سورة الإنسان الآيتان : ١ــ٢.

(٤) سورة الحج الآية : ٥.

(٥) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت- ٢٦١هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، رقم الحديث ٢٦٤٥، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه : (٢٠٣٧/٤).

(٦) ينظر : لطائف الإشارات تفسير القشيري – عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ت- ٤٦٥هـ، تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية للكتاب – مصر الطبعة الثالثة : (٢٢/٣).

(٧) سورة آل عمران الآية : ١٨٥ .

(٨) صحيح مسلم رقم الحديث ٢٧٢٠، باب التعوذ من شر ما عمل (٢٠٨٧/٤).

غير منتعلين، عراة غير مستترين، غرلاً غير مختتنين، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (١).

٢ــ الإيمان بالحساب والجزاء: يحاسب العبد على عملهــ، ويجازى عليهــ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ (٢).

٣ــ الإيمان بالجنة والنار: من مقتضيات الإيمان باليوم الآخر اليقين بوجود الجنة والنار، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ (٣). وقال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ (٤)(٥). وتارة بمعنى الخروج – أي أخرج الله تعالى الشيء من العدم إلى الوجود –، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ (٦). وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ (٧). وهذا ما سنتعرف عليه عن طريق الآيات الكريمة التي سنعرضها في المطالب الآتية:

١.٣.المطلب الأول: النشأة بمعنى الخلق:

الخلق لغة: الإنشاء والتقدير . وخلق الشيء: ابتداءه على غير سابق مثال . وأصل الخلق: التقدير: ومن أسماءه تعالى " الخالق ": هو الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة، وأصل الخلق التقدير (٨).

ومن الآيات التي وردت في القرآن الكريم تتحدث عن النشأة، قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (٩).

أولاً: تحليل ألفاظ الآية: قوله تعالى: ﴿ عَلِمْتُمُ ﴾. علم – – العين واللام والميم أصل صحيح . علِم: يعلم علماً فهو عالم، والمفعول معلوم . وعلم الشخص الخبر، علم الشخص بالخبر، حصلت له حقيقة العِلم، عرفه وأدركهــ . علِم الشيء حاصلاً، أيقن به وصدقه (١٠).

﴿ ٱلْأُولَىٰ ﴾ (أول: الهمزة والواو واللام أصلان: ابتداء الأمر وانتهاؤهــ . أما الأول فالأول، وهو مبتدأ الشيء، والمؤنثة الأولى) (١١). ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾: تذكر يتذكر، تذكراً، فهو متذكر، والمفعول متذكر، وتذكر الشيء: ذكرهــ، استحضره بعد نسيان، وفطن له (١٢).

ثانياً: مناسبة الآية: (لما ذكر الله تعالى الأشقياء وأحوالهم في نار جهنم، ذكر هنا الأدلة والبراهين على

---

(١) سورة الأنبياء الآية : ١٠٤ .

(٢) سورة الغاشية الآيتان : ٢٦ – ٢٥.

(٣) سورة البينة الآيتان : ٧ – ٨.

(٤) سورة آل عمران الآية : ١٣١.

(٥) ينظر : نبذة في العقيدة الإسلامية – محمد بن صالح بن محمد العثيمين ت– ١٤٢١هـ، دار الثقة – مكة المكرمة، ط١١٤١٢ه : ص ٥٢ – ٥٤.

(٦) سورة الزمر الآية : ٦٢.

(٧) سورة الأنعام الآية : ٩٥.

(٨) ينظر : تاج العروس – محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى، الزبيدي ت–١٢٠٥هـ، مجموعة من المحققين، دار الهداية : (٢٥١/٢٥).

(٩) سورة الواقعة الآية : ٦٢.

(١٠) ينظر : معجم مقاييس اللغة – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر لسنة ١٣٩٩ه – ١٩٧٩م (١٠٩/٤)، ومعجم اللغة المعاصرة، (١٥٤١/٢).

(١١) معجم مقاييس اللغة – (١٥٨/١).

(١٢) معجم اللغة المعاصرة، (٨١٤/١).

قدرة الله ووحدانيته في بديع خلقه وصنعهـ، لتقوم الحجة على المنكر المكذب بوجود الله تعالى) [١].

ثالثاً: القراءات القرآنية: واختلف القراء في قراءة ﴿ٱلنَّشۡأَةَ﴾ بين قراءتها بالفتح أو السكون:

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو:﴿ النّشَأة﴾ بفتح الشين، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بسكون الشين: ﴿ٱلنَّشۡأَةَ﴾. وحجة من قرأ بالفتح أنه جعله اسم مصدر في موضع المصدر، فيقولون: أعطيته عطاءً . ومن قرأ بالسكون فإنه جعله مصدراً صدر عن غير لفظ[٢]. والسكون أشهر لورود الرسم القرآني بذلك والله والله أعلم .﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا ﴾.

رابعاً: المسائل النحوية: ﴿ وَلَقَدۡ ﴾: الواو قسم وجر، واللام واقعة في جواب القسم، وقد حرف تحقيق، ﴿عَلِمۡتُمُ ﴾ فعل ماضي والتاء في محل الفاعل، ﴿ٱلنَّشۡأَةَ﴾ مفعول مطلق، والجملة الأسمية استئنافية لا محل لها من الإعراب، و﴿ تَذَكَّرُونَ﴾ فعل مضارع والواو فاعل[٣]. (وجيء بالآية بالمضارع – تذكرون – – للتنبيه على أن باب التذكر مفتوح، فإن فاتهم التذكر فيما مضى فليتداركوه الآن) [٤].

خامساً: المنعى العام للآية: (قد علمتم أيها الناس الإحداثة الأولى التي أحدثناكموها ولم تكونوا شيئا)[٥].)[٥]. (قد علمتم أن الله أنشأكم بعد ان لم تكونوا شيئا مذكوراً، فخلقكم، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة، فهلا تتذكرون) [٦].

سادساً: القضايا البلاغية: (ولما كان علمهم بالنّشْأة الأولى كافياً لهم في إبطال إحالتهم النّشْأة

الثانية رتب عليه من التوبيخ ما لم يرتب فقال: ﴿ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ﴾) [٧].

سابعاً: الأحكام المستفادة والمسنبطة من الآية: (من أدلة قدرة الله تعالى على البعث والحشر والنشر: هو دليل الخلق الذي شمل خلق الذوات وخلق الصفات، أما خلق الذوات فهو النشأة الأولى بالخلق من النطفة، وذلك عن طريق التزاوج بين الذكر والأنثى، والتقاء نطفيتهما، ثم القرار في الأرحام، والمرور بأطوار الخلق، وإذا قدر الله على الخلق قدر على البعث)[٨].

-- ومن الآيات قوله تعالى: ﴿ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [٩].

أولاً: تحليل ألفاظ الآية: ﴿ يُحۡيِيهَا ﴾ حي، الحاء والياء المعتل أصلان، وحي: خِلاف الموت فالحياة: ضد الموت، ويسمى المطر حياً لأن به حياة الأرض[١٠]. ﴿مَرَّةٖۖ﴾ مفرد – جمعها مرات ومِرار، اسم مرّة من

(١) صفوة التفاسير – الشيخ محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية صيدا بيروت : (١٢٧١/٣).

(٢) حجة القراءات – عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة زنجلة ت٤٠٣هـ، تحقيق وتعليق سعيد الأفغاني، دار الرسالة : ص ٤٤٩-٥٥٠.

(٣) ينظر : إعراب القرآن الكريم –قاسم حميدان دعاس، دار المنير، ودار الفارابي –دمشق، لسنة ١٤٢٥هـ، (٣٠٠/٣).

(٤) التحرير والتنوير محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت-١٣٩٣هـ، دار سحنون –تونس سنة ١٩٩٧م : (٣١٩/٢٧).

(٥) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمدي أبو جعفر الطبري ت-٣١٠هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١/١٤٢٠ه : (٣٤٧/٢٢).

(٦) تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت-٧٧٤هـ، تحقيق محمد حسن شمس الدين، دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون بيروت، ط١/١٤١٩ه : (٢٧/٨).

(٧) التحرير والتنوير : (٣١٩/٢٧).

(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – أ.د وهبة الزحيلي، دار الفكر، ط٨ لسنة ٢٠٠٥م (٢٩٢/١٤).

(٩) سورة يس الآية : ٧٩.

(١٠) سورة يس الآية : (٢/ ١٢٢).

مر ولا تستعمل إلا ظرفاً [١]. ﴿عَلِيمٌ﴾ جمعه عُلماءُ: عُلماءُ: صيغة مبالغة من علِم، كثير العلم، ذو علم عميق، فائق العلم[٢].

ثانياً: مناسبة الآية: ومناسبة الآية أتت بعد السؤال من يحيي العظام وهي رميم، استأنف الله تعالى قوله ﴿قُلْ يُحْيِيهَا﴾ مخاطباً من لا يفهم هذه المجادلة أن من يحيها الذي خلقها من العدم وهو الله تعالى[٣].

ثالثاً: سبب النزول – وكان سبب نزول الآية: هو أبي بن خلف قد أتى رسول الله ﷺ، بعظم حائل قد بلى فقال: يا محمد أترى الله يحيي هذا بعدما قد رمٍّ ؟ فقال: نعم ويبعثك ويدخلك النار . وكذا تشمل كل إنسان يُنكر البعث، فأجاب المولى تعالى: قل يحييها الذي خلقها أول مرة ولم تكن شيئا[٤].

رابعاً: المسائل النحوية: ﴿قُلْ﴾. فعل أمر، والفاعل ضمير تقديره أنت والجملة استئنافية، ﴿يُحْيِيهَا﴾ فعل مضارع، والهاء في محل مفعول بهـ، ﴿ٱلَّذِىٓ﴾ فاعل، ﴿أَنشَأَهَآ﴾ فعل ماض والفاعل ضمير مستتر لفظ الجلالة، والهاء مفعول بهـ، والجملة صلة، ﴿أَوَّلَ﴾ ظرف، ﴿مَرَّةٍ﴾ مضاف إليهـ، ﴿وَهُوَ﴾ الواو حرف استئناف وهو مبتدأ، ﴿بِكُلِّ﴾ جار ومجرور متعلقان بعليم، ﴿خَلْقٍ﴾ مضاف إليهـ، ﴿عَلِيمٌ﴾ خبر والجملة استئنافية[٥].

وتوجيه الآية: (﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ...الآية ﴾ وهي جواب بني على فعل الإحياء مسنداً للمحيي، على أن الجواب صالح لأن يكون إبطالاً للنفي المراد من الاستفهام الإنكاري، كأنه قيل: بل يحييها الذي الآية، ولم يُبنَ الجواب على بيان إمكان الإحياء، وإنما جعل بيان الإمكان في جعل المسند إليه موصولاً لتدل الصلة على الإمكان فيحصل الغرضان) [٦].

خامساً: القضايا البلاغية: (وفي تعليق الإحياء بالعظام دلالة على أن عظام الحي تحلها الحياة كلحمه ودمه) [٧].

سادساً: الأحكام المستفادة من الآية: (لقد نسي هذا الإنسان الضعيف المخلوق أن الله أنشأه من نطفة، ثم جعله إنساناً سوياً، فهذا دليل حاضر من نفسه على إمكان البعث، وقد احتج الله عز وجل على منكري البعث بالنشأة الأولى، فكيف يقول الإنسان من يحيي هذه العظام البالية؟.

والجواب: أن النشأة الثانية مثل النشأة الأولى، فمن قدر على النشأة الأولى قدر على النشأة الثانية، وأن الله عالم بكل الأشياء، سواء الأجسام العظام او الذرات الصغار) [٨].

--- ومن تلك الآيات التي تحدثت عن خلق الله تعالى قوله تعالى:

-- ومنها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [٩].

(١) ينظر : معجم اللغة المعاصرة، (٢٠٨٦/٣).
(٢) ينظر : معجم اللغة المعاصرة، (١٥٤٤/٢).
(٣) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : (٢٨٥/٦-٢٨٦).
(٤) ينظر : جامع البيان للطبري : (٤٨٥/١٩ – ٤٨٨). وأسباب نزول للواحدي : ص ٣٦٤.
(٥) ينظر : إعراب القرآن الكريم – للدعاس،، (١٠٠/٣).
(٦) التحرير والتنوير : (٧٦/٢٣).
(٧) التحرير والتنوير : (٧٦/٢٣).
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (٦٦/١٢).
(٩) سورة الأنعام الآية : ٩٨ .

أولاً: تحليل ألفاظ الآية: ﴿ نَّفْسٍ ﴾ النون والفاء والسين أصل واحد، نفْس الروح الذي به الحياة . وسميت النفْس نفساً لتولد النفْس منها، واتصاله بها، والنفْس في الآية هي سيدنا آدم عليه والسلام [١]. ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾. (استقر: استقرَّ على، استقرَّ في: مكان الإقامة والاستقرار) [٢]. ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾. (اسم مكان من استودع، مكان الوديعة، مكان الحفظ)[٣].﴿يَفْقَهُونَ ﴾ ﴿يَفْقَهُونَ ﴾ (فقه: الفاء والقاف والهاء أصل واحد صحيح، يدل على إدراك الشيء والعِلم بهــ . وكل علم بشيء فهو فقهــ، ويقال لكل عالم بالحلال والحرام: فقيه) [٤].

ثانياً: مناسبة الآية – (ولما ذكر سبحانه بعض هذا الملكوت الأرض والسماء بقوله: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [٥]. أتبعه بقدرته على خلق الإنسان، فهو وحده لا غير القادر على خلقكم مقدر فيكم الطول واللون والشكل[٦].

ثالثاً: معنى الآية: والخطاب في الآية تنكير لبني الإنسان من أين وكيف خُلق، قال تعالى: قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [٧]. فخلق الله عز وجل الناس من صُلب سيدنا آدم عليه السلام أي من ظهرهــ، والمستقر كان الرحم أي تستقر النطفة في رحم المرأة ثم يبدأ يتكون خلقاً بعد خلق حتى يكون بشراً سوياً مستقيماً، وقيل غير ذلك [٨].

وقال الإمام الطبري (رحمه الله): (ابتدأ خلقكم من غير شيء فأوجدكم بعد أن لم تكونوا شيئاً، نفسٍ واحدة يعني آدم عليه السلام) [٩]. وقال ابن كثير (رحمه الله): (خلقكم وابتدأكم من نفس واحدة وهو آدم عليه السلام) [١٠].

رابعاً: المسائل النحوية: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ ﴾ مبتدأ وخبرهــ، ﴿ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ ﴾ فعل ماضي متعلق بالجار والمجرور، وفاعله مستتر، والكاف مفعول بهــ، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، ﴿وَٰحِدَةٍ ﴾ صفة، ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ مبتدا وخبره محذوف تقديره: فلكم مستقر، ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ عطف، ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ﴾ قد حرف تحقيق، فصلنا فعل ماضي، نا ضمير في محل فاعل، ﴿ٱلْءَايَٰتِ ﴾ مفعول به بالكسرة لأن جمع مؤنث، ﴿لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾لقوم جار ومجرور، يفقهون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو فاعل والجملة في محا جر نعت[١١]. توجيه الآية: (الضمير

---

(١) ينظر : تاج العروس، (٥٦١/١٦).
(٢) معجم مقاييس اللغة، (١٧٩٦/٣).
(٣) معجم مقاييس اللغة، (٢٤١٩/٣).
(٤) معجم مقاييس اللغة، (٤٤٢/٤).
(٥) سورة الأنعام الآيتان : ٩٦ – ٩٧ .
(٦) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : (٦٨٣/٢).
(٧) سورة النساء الآية : ١ .
(٨) ينظر : تفسير ابن كثير : (٢٧٤/٣). والدر المنثور – عبد الرحمن الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي تـ٩١١هـ، دار هجر مصر، لسنة ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م : (١٥٥/٦ــ١٥٦)
(٩) جامع البيان للطبري : (٤٣٢/٩) .
(١٠) معالم التنزيل في تفسير القرآن – محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي الشافعي ت-٥١٠هـ، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١/١٤٢٠ه (١٤٦/٢) .
(١١) ينظر : إعراب القرآن الكريم للدعاس : (٣٣٣/١).

في ﴿ أَنشَأَكُم ﴾ مراد به البشر كلهم، والنفس الواحدة هي آدم عليه السلام . وأما ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ الفاء للتفريع عن – أنشأكم– وهو تفريع المشتَمَل عليه المقارن على المشتمِل – أي تفرع عن إنشائكم استقرار واستيداع لكم) (١).

خامساً: القضايا البلاغية: (وعدل عن ﴿يعلمون﴾ إلى ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ لأن دلالة إنشائهم على هذه الأطوار من الاستقرار والإستيداع وما فيهما من الحكمة دلالة دقيقة تحتاج إلى تدبر، فإن المخاطبين كانوا معرضين عنها فعبر عن علمها بأنّه فقه) (٢).

سادساً: الأحكام المستفادة من الآية: (الاستدلال بأحوال الناس، وخلق البشر من نفس واحدة هي آدم عليه السلام، وإيداع أصول البشرية في الأصلاب والأرحام، والتفكير في تكوين النفس، وهذا من دلائل وجود الإله وكمال قدرته وعلمه) (٣). --- ومن الآيات قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾(٤).

أولاً: تحليل الألفاظ: ﴿ ٱلسَّمْعَ ﴾ (سمع: السين والعين والميم مفرد وجمعه أسماع، السَّمع حسُّ الأُذن) (٥).

﴿ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ البصر: العين، وهي حاسّة الرؤية، والبصر ما يدرك به المبصرات، وجمعه أبصار(٦).

﴿ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ أفئدة جمع، ومفرده فؤاد، وهو القلب (٧).

﴿ تَشْكُرُونَ ﴾ الشُكرُ بالضم: عرفان الإحسان ونشره، والشكر على ثلاثة أضرب: شكر بالقلب: وهو تصور النعمة، وشكر باللسان: وهو الثناء على المنعم، وشكر بالجوارح: وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقها. والشكر: الثناء على المحسن (وهو الله) بما أولاكه من المعروف (٨).

ثانياً: مناسبة الآية: بعدما بين سبحانه حال المشركين باستمرارهم في غيهم، وكلما ابتلاهم ازدادوا عناداً ومكابرة، التفت تعالى إلى خطابهم استعطافاً بعتابهم فقال: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (٩).

ثالثاً: المسائل النحوية: ﴿ وَهُوَ ﴾ الواو استئنافية وهو مبتدأ والجملة استئنافية، ﴿ ٱلَّذِىٓ ﴾ اسم موصول خبر، ﴿ أَنشَأَ لَكُمُ ﴾ أنشأ ماض وفاعله مستتر، ولكم جار ومجرور متعلقان بأنشأ والجملة صلة، ﴿ ٱلسَّمْعَ ﴾ مفعول بهـ، ﴿ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ معطوفتان، ﴿ قَلِيلًا ﴾ نائب مفعول مطلق، ﴿ مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ ما مصدرية، تشكرون مضارع مرفوع بثبوت النون (١٠). (والأظهر أن يكون ضمير الجلالة مسنداً إليهـ، لأنهم علموا أن منشئاً أنشأ لهم السمع والأبصار، فصاحب الصلة هو الأولى بأن يعتبر مسنداً إليهـ، وهو لما عبدوا غيره نزلوا منزلة من جهل أنه أنشأ لهم السمع فأتى بكلام مفيد لقصر القلب أو الإفراد، أي الله الذي أنشأ ذلك دون أصنامكم. والخطاب للمشركين على

(١) التحرير والتنوير : (٣٩٥/٧-٣٩٦).
(٢) التحرير والتنوير : (٣٩٧/٧).
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (٣٢٩/٤).
(٤) سورة المؤمنون الآية : ٧٨.
(٥) لسان العرب، (٢٠٩٥/٣).
(٦) تاج العروس، (١٩٦/١٠).
(٧) ينظر : اللغة العربية المعاصرة، (١٦٥٩/٣).
(٨) ينظر : تاج العروس، (٢٢٤/١٥-٢٢٦).
(٩) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : (٢١٤/٥).
(١٠) ينظر : إعراب القرآن الكريم للدعاس : (٣٣٦/٢).

طريقة الإلتفات، أو لجميع الناس، أو للمسلمين، والمقصود منه التعريض بالمشركين) [١].

رابعاً – معنى الآية: سياق الآية الكريمة: تذكير العباد بالسمع الذي يسمعون بهــ، فلا يحق لك أيه المخلوق أن تسمع ما لا يليق بك كالمآثم، إذ يكون السمع في طاعة الله تعالى، والبصر الذي تبصرون به الأشياء من حولكم، فلابد من غضه عما حرم الله عز وجل، والفؤاد هو بصيرة الإنسان، فلا يسع القلب غير مولاهــ، أو عمل يقرب منه تعالى، فالله تعالى حذرنا من صرف السمع والبصر والقلب عن صراطه المستقيم الذي رسمه لنا، فالشكر لله عز وجل لهذه الأعضاء إنما يكون بتسخيرهن للطاعة . قال صاحب تفسير لطائف الإشارات[٢]: ذكر عظيم منّة الله تعالى على المكذبين بآيات الله بأنه خلق لهم السمع والبصر والفؤاد، وطالبهم بالشكر عليها، وشكرهم عليها استعمالها في طاعته سبحانهــ، فشكر السمع ألا تسمع إلا بالله وللهــ، وشكر البصر ألا تنظر إلا بالله وللهــ، وشكر القلب ألا تشهد غير اللهــ، وألا تحب به غير الله سبحانه[٣].

خامساً – القضايا البلاغية: تضمنت الآية:

١. الامتنان: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾.

٢. التفنن: ﴿ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾. أفرد السمع وجمع الأبصار تفنناً.

٣. التنكير للتقليل: ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾. و﴿ مَّا ﴾ تأكيد للقلة المستفادة من التنكير، والمعنى شكراً قليلاً وهو الكناية عن عدم الشكر[٤]. وفي الآية الآية أيضاً: (جمع الأبصار والأفئدة باعتبار تعدد أصحابها، وأما إفراد السمع فجرى على الأصل في إفراد المصدر، لأن أصل السمع أنه مصدر) [٥].

سادساً: الأحكام المستفادة من الآية: (الآية الكريمة تعريف عام بكثرة نعم الله عز وجل على عبادهــ، فهو الذي وهبهم مفاتيح العلم والمعرفة، وأمدهم بالحواس التي تمكنهم من الاستدلال بها على كمال قدرته) [٦].

-- ومن الآيات قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ ﴾ [٧].

أولاً – تحليل الألفاظ: ﴿ يُرِيكُمُ ﴾ (رأي: الراء والهمزة والياء يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة . وجمعه الآراء) [٨]. ﴿ ٱلْبَرْقَ ﴾ (البرق واحد بروق السحاب، والبرق الذي يلمع في الغيم، وجمعه بروق، وبرقت السماء تَبرق برقاً وأبرقت) [٩]. ﴿ خَوْفًا ﴾ (خوف: الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذعر والفزع، يقال: خِفت الشيء خوفاً وخِيفة) [١٠]. ﴿ وَطَمَعًا ﴾ (طمع: الطاء والميم والعين أصل واحد يدل على رجاء في القلب قوي للشيء، يقال: طمع في الشيء طمعاً وطماعة وطماعية) [١١].

---

(١) التحرير والتنوير : (١٠٤/١٨).

(٢) لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوري القشيري من بني قشير ابن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام، شيخ خراسان في عصره، زهدا وعلما بالدين ت-٤٦٥ه بنيسابور . الأعلام للزركلي :(٥٧/٤).

(٣) ينظر : لطائف الإشارات – : (٥٨٣/٢) .

(٤) صفوة التفاسير للصابوني : (٨٧٠/٢) .

(٥) التحرير والتنوير : (١٠٤/١٨).

(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (٤١٠/٩).

(٧) سورة الرعد الآية : ١٢ .

(٨) معجم مقاييس اللغة : (٤٧٢/٢).

(٩) لسان العرب : (٢٦١/١).

(١٠) معجم مقاييس اللغة : (٢٣٠/٢).

(١١) معجم مقاييس اللغة : (٤٢٥/٣).

﴿ٱلسَّحَابَ﴾ (السحابة الغيم، والسحابة التي يكون عنها المطر، سميت بذلك لانسحابها في الهواء، والجمع سحائب وسُحب) (١). ﴿ٱلثِّقَالَ﴾ ثقل: الثاء والقاف واللام أصل واحد يتفرع من كلمات متقاربة، وهو ضد الخفة)(٢).

ثانياً – مناسبة الآية: لما أخبر سبحانه أنه عالم بكل صغيرة وكبيرة، وأنه قادر على تغير ما أراد في وقته ومن أجل أسبابهـــ، أخبر في هذه الآية ما يدلل على ذلك فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ أي هو القادر وحده لا غيره على ذلك (٣).

ثالثاً – المسائل النحوية: ﴿هُوَ﴾ مبتدأ، ﴿ٱلَّذِى﴾ اسم موصول خبر، ﴿يُرِيكُمُ﴾ مضارع مرفوع بالضمة على الياء منعت للتعذر، والكاف مفعول به أول، ﴿ٱلْبَرْقَ﴾ مفعول به ثان، ﴿خَوْفًا﴾ مفعول لأجله أو حال، ﴿وَطَمَعًا﴾ معطوف على خوفاً، ﴿وَيُنشِئُ﴾ الواو عاطفة وينشيء مضارع وفاعله مستتر وهو لفظ الجلالة، ﴿ٱلسَّحَابَ﴾. مفعول به والجملة معطوفة، ﴿ٱلثِّقَالَ﴾ صفة (٤). **توجيه الآية:** وكلمة ﴿وَيُنشِئُ﴾ الآية بدأة باستئناف ابتدائي لبيان قدرته وإقامة الحجة، وصيغة المضارع في – يريكم – لبيان التجدد والتنزل، والضمير المخاطب للمؤمنين، وجاءت الآية بطريق الخطاب ووقع الخوف والطمع مصدران بمعنى التخويف والإطماع فهما في محل المفعول لأجلهـــ. (٥).

رابعاً – معنى الآية: وهذه منةً من الباري سبحانه بأنه يرينا البرق خوفاً من عقوبته بإثارة بريقها، وطمعاً برحمته بإنزال الغيث ليحيي به النفوس المتعطشة إلى فيض رحمتهـــ، وهو عز وجل ينشئُ السحب بقدرته بخلقها وإيجادها للناس، يقول الإمام الطبري (رحمه الله): (أي يثير السحاب الثقال بالمطر: ويبدئهـــ، يقال منه: أنشأ الله السحاب: إذا بدأهـــ، ونشأ السحاب: إذا ينشأُ نشأً)(٦). (أي يخلقها منشأة جديدة، وهو لكثرة مائها ثقيلة قريبة من الأرض) (٧).

خامساً – القضايا البلاغية: (يوجد طباق بين ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾) (٨).

سادساً – الأحكام المستفادة: (حدوث البرق دليل على قدرة الله عز وجل، لأن السحاب مركب من أجزاء رطبة مائية، ومن أجزاء هوائية ونارية، فتغليب النار على الماء المتضادين لابد له من صانع مختار، يظهر الضد من الضد)(٩). -- ومنها قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾﴾ (١٠).

أولاً – تحليل الألفاظ: ﴿شَجَرَتَهَآ﴾ (شجر: الشين والجيم والراء أصلان متداخلان، يقرب بعضهما من

(١) لسان العرب : (١٩٤٨/٣).
(٢) معجم مقاييس اللغة، (٣٨٢/١).
(٣) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : (١٣٠/٤-١٣١).
(٤) ينظر : إعراب القرآن الكريم للدعاس، (١١٣/٢).
(٥) ينظر : التحرير والتنوير، (١٠٣/١٣-١٠٤).
(٦) جامع البيان للطبري : (٤٧٥/١٣).
(٧) تفسير ابن كثير : (٣٧٨/٤).
(٨) صفوة التفاسير للصابوني، (٥٧٤/٢) التفسير المنير في العقيدة والشـــريعة والشريعة والمنهج، (١٤٠/٧).
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (١٤٧/٧).
(١٠) سورة الواقعة الآية : ٧٢ .

بعض، والواحدة شجرة، وهي لا تخلوا من ارتفاع وتداخل أغصان) [١].

ثانياً – مناسبة الآية: (ولما كان هذا – الإخبار عن النار التي تستخرجونها من الشجر الأخضر – من عجائب الصنع، كرر التقرير والإنكار تنبيهاً عليه فقال: ﴿ ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ﴾.)[٢].

ثالثاً – المسائل النحوية: ﴿ ءَأَنتُمۡ ﴾. الهمزة حرف استفهام وأنتم مبتدأ، ﴿ أَنشَأۡتُمۡ ﴾ فعل ماضي والتاء في محل فاعل، ﴿ شَجَرَتَهَآ ﴾. مفعول به والجملة الفعلية في محل رفع خبر لأنتم، ﴿ أَمۡ ﴾ حرف عطف، ﴿ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ﴾ خبر ومبتدأ [٣]. **توجيه الآية:** (وجملة﴿ ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ﴾ بيان لجملة: ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ٧١ ﴾ [٤]) [٥].

رابعاً – معنى الآية: في الآية الكريمة استفهام إنكاري كسابقاتها من الآيات التي وبخ الله عز وجل المنكرين بتشكيكهم في قدرته تعالى على الخلق وإعادتهم إليه يوم القيامة، وفي هذه الآية يقول سبحانه للمكذبين مستنكراً عليهم قولهم، أرأيتم أيها الناس النار التي تستخرجون من زَندِكم[٦]، أأنتم شجرتها واخترعتم أصلها، أم نحن من خلقها واخترعها بقوتنا وإرادتنا [٧]. (أفرأيتم النار التي تقدحون من الزناد وتحرقونها من أصلها ﴿ ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ﴾ أي بل نحن الذين جعلناها مودعة موضعها، وللعرب شجرتان: الأولى (المرخ)، والثانية (العفار)، إذا أخذا منهما غصنان أخضران فُحك أحدهما بالأخر تناثر من بينها شرر النار) [٨].

خامساً – القضايا البلاغية: بعدما بين عز وجل عظيم صنعه في النار التي أوراها لعباده وجعلهم يستقدون منها حاجاتهم بقوله سبحانه: ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ٧١ ﴾ [٩] كرر التقرير والإبتكار تنبيهاً بقوله: ﴿ ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ﴾[١٠].

سادساً – الأحكام المستفادة من الآية: (أن الله هو الذي أنشأ شجرتها التي يكون منها الزناد وهي المرخ والعفار، وإذا عرف أن الله هو المخترع الخالق، وعرفت قدرته على خلق الأشياء، فليشكروه ولا ينكروا قدرته على البعث) [١١].

٢.٣.المطلب الثاني: النشأة بمعنى الإعادة:

عاد في اللغة: عاد يعود عوداً ومعاداً: أي رجع . (ومن أسماء الله تعالى – المعيد – الذي يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات في الدنيا، وبعد الممات إلى الحياة يوم القيامة) [١٢]. أعاد الله الخلق: أحياهم للبعث[١٣].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، (٢٤٦/٣).

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (٤٢٠/٧).

(٣) ينظر : إعراب القرآن الكريم للدعاس، (٣٠٤/٣).

(٤) سورة الواقعة الآية : ٧١.

(٥) التحرير والتنوير : (٣٢٦/٢٧).

(٦) زناد مفرد، جمعه أزّندة، ومنه زناد البندقية أي أداتها التي تدق الزّندة فتشتعل فينفجر البارود، ومنه زناد القداحة : ما به تشتعل نارها، حجر الزناد، وزند : عود تقدح به النار . معجم اللغة العربية المعاصرة : (٩٩٩/٢-١٠٠٠) .

(٧) ينظر : جامع البيان للطبري : (٣٥٥/٢٢).

(٨) تفسير ابن كثير : (٢٨/٨ ــ ٢٩).

(٩) سورة الواقعة الآية : ٧١.

(١٠) ينظر التحرير والتنوير، (٤٢٠/٧).

(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (٢٩٤/١٤).

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر : (٣١٦/٣).

(١٣) معجم اللغة العربية المعاصرة : (١٥٧١/٢).

وقد ورد في القرآن الكريم آيات تدل على أن الله تعالى يعيد ذلك الإنسان بعد موته لليوم الآخر. -- ومن تلك الآيات: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ (١).

أولاً – تحليل الألفاظ: قوله تعالى: ﴿ سِيرُوا۟ ﴾ (سير: السين والياء والراء أصل يدل على مضي وجريان، يقال: سار يسير سيراً، وذلك يكون ليلاً ونهاراً) (٢).

قوله تعالى: ﴿ فَٱنظُرُوا۟ ﴾ (نظر: النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته، فيقال: نظرت إلى الشيء أنظر إليه إذا عاينته) (٣). قوله تعالى:﴿ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ (أخرى مفرد: جمعها أخريات وأُخر، الأُخرى والآخرة: الحياة بعد الموت) (٤). قوله تعالى: ﴿ قَدِيرٌ ﴾ القدير والقادر من أسماء الله عز وجل، والقادر اسم فاعل من قدر ويقدر، والقدير فعيل منه، وهو للمبالغة، والقدير: هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقضي الحكمة (٥).

ثانياً – مناسبة الآية: (ولما كان المقصود بالذات بيان الإعادة التي هي من أجّل مقاصد السورة، لإظهار ما مضى أولها من العدل يوم الفصل وكانوا بها مكذبين، بين الاهتمام بأمرها بإبراز الاسم الأعظم بعد تكريره في هذا السياق غير مرة، وأضمره في سياق البداءة لإقرارهم له بها، فقال:﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ ثم كرر لفظ الجلالة للتأكيد فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾)(٦).

ثالثاً – معنى الآية: الخطاب في الآية من قبل سيدنا إبراهيم لقومه بضربه لهم المثل بقوله: ﴿فَٱنظُرُوا۟ ﴾ يذكرهم بقدرة الله تعالى على إعادة ذلك الإنسان بعد موتهـ، لأن القادر على الخلق في البدء لا شك أنه قادر على نشره في يوم المعاد، قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (٧). وسيدنا إبراهيم عليه السلام خاطبهم بقول ربه تعالى فقال لهم: ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾. (ثم الله يبدئ تلك البدأة بعد الفناء) (٨). (إنكم (إنكم يوم القيامة تبعثون، يوم المعاد) (٩).

رابعاً – القراءات القرآنية: واختلف القراء في قراءة ﴿النّشْأة﴾ بين قراءتها بالفتح أو السكون (١٠).

خامساً – المسائل النحوية: ﴿ قُلْ ﴾ فعل أمر والفاعل مستتر تقديره أنت، ﴿ سِيرُوا۟ ﴾ فعل أمر والوا فاعل، ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ جار ومجرور متعلقان والجملة مقول القول، ﴿فَٱنظُرُوا۟ ﴾ معطوف على سيروا، ﴿ كَيْفَ ﴾ اسم استفهام حال، ﴿ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ﴾ فعل ماض والخلق مفعول به والفاعل مستتر لفظ الجلالة والجملة مفعول فانظروا، ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ ﴾ ثم حرف عطف ولفظ الجلال مبتدأ، ﴿ يُنشِئُ ﴾ مضارع والفاعل مستتر لفظ الجلالة، ﴿ ٱلنَّشْأَةَ ﴾ مفعول مطلق، ﴿ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾. صفة، والجملة الفعلية خبر المبتدأ، والجملة الإسمية معطوفة على ما قبلها، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ إنّ واسمها، ﴿ عَلَىٰ كُلِّ ﴾ جار ومجرور متعلقان بالخبر، ﴿شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ مضاف إليه

(١) سورة العنكبوت الآية : ٢٠.
(٢) معجم مقاييس اللغة : (١٢٠/٣).
(٣) معجم مقاييس اللغة : (٤٤٤/٥).
(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة : (٧١/١).
(٥) ينظر : تاج العروس، (٣٧٩/١٣-٣٨٠).
(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : (٥٤٨/٥).
(٧) سورة يس الآية : ٥٢.
(٨) جامع البيان للطبري : (٣٧٧/١٨).
(٩) تفسير ابن كثير : (٤٠٩/٥).
(١٠) مر ذكر الخلاف في صفحة : .

والجملة تعليل (١). **توجيه الآية:** (جيء بالفعل الماضي: ﴿ فَٱنظُرُواْ ﴾ إلى جانب ﴿ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَ ﴾ وذلك لأن السائر ليس له من قرار في طريقهـ، والاستدلال بالأفعال التي مضت أمكن لأن للشيء المقرر تحققاً ومحسوساً، ولذلك أعقب بجملة: ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ﴾ وثم للترتيب الرتبي، وإظهار اسم الجلالة – اللهـ – للتنبيه على قدرته تعالى على الخلق والبعث)(٢).

سادساً – القضايا البلاغية: (وجيء في هذا الاستدلال بفعل النظر لأن إدراك ما خلقه الله حاصل بطريق البصر وهو بفعل النظر أولى وأشهر لينتقل منه إلى إدراك أنه ينشيء النشأة الآخرة، وإظهار اسم الجلالة – اللهـ – بعد تقدم ضميره في ﴿ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَ ﴾. وكان مقتضى الظاهر أن يقول: ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ﴾ للتنبيه على أن الذي قدر على النشأة الأولى قادر على نشأة الإعادة، فأبرز اسمه وأوقعه مبتدأ، يريد أن العدول عن الإضمار إلى الاسم الظاهر لتسجيل وقوع الإنشاء الثاني) (٣).

سابعاً – الأحكام المستفادة والمستنبطة من الآية: (الله تعالى هو بادئ الخلق، خلق الإنسان والحيوان والنبات والثمار، فتحيا ثم تفنى، ثم يعيدها، ويهلك الإنسان، ثم يعيده إلى الحياة مرة أخرى يوم القيامة، لأن القادر على الإبداء والإيجاد هو القادر على الإعادة) (٤). --

-- ومنها الآية الكريمة: ﴿ وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴿٤٧﴾ ﴾ (٥).

أولاً – تحليل ألفاظ الآية: (﴿ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾ الخلقة الأخرى للبعث بعد الخلقة الأولى، بإعادة الأرواح في الأجساد حين البعث) (٦).

ثانياً – مناسبة الآية: (ولما ساق الله الآيات: ﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾(٧). وهن دليل على إحاطة إحاطة علمهـ، فلزمها أن دلت على تمام قدرتهـ، فلزم من ذلك حتماً الإقرار بأنه قادر على البعث فقال: ﴿ وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾)(٨).

ثالثاً – القراءات القرآنية: واختلف القراء في قراءة ﴿ النَّشْأَةَ ﴾ بين قراءتها بالفتح أو السكون (٩).

رابعاً – المسائل النحوية: ﴿ وَأَنَّ ﴾. أن حرف مشبه بالفعل، ﴿ عَلَيۡهِ ﴾. خبر أن مقدم، ﴿ ٱلنَّشۡأَةَ ﴾ اسم أن مؤخر، ﴿ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾ صفة (١٠) **توجيه الآية:** قدم خبر أن وهو: ﴿ عَلَيۡهِ ﴾. على اسمها: ﴿ ٱلنَّشۡأَةَ ﴾ للاهتمام بالتحقيق الذي أفادته (على) تنبيهاً على زيادة تحقيقه بعد أن حقق بما في – أن – من التوكيد (١١).

(١) ينظر : إعراب القرآن الكريم للدعاس : (٤٥٠/٢).
(٢) التحرير والتنوير : (٢٣٠/٢٠-٢٣١).
(٣) التحرير والتنوير : (٢٣٠/٢٠-٢٣١) . وينظر التفسير المنير في العقيدة العقيدة والشريعة والمنهج، (٥٨٢/١٠).
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (٥٨٩/١٠).
(٥) سورة النجم الآية : ٤٧.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (١٣٦/١٤).
(٧) سورة النجم الآيات : ٣٩ – ٤٦.
(٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : (٣٣٣/٧).
(٩) مر ذكر الخلاف في صفحة : .
(١٠) ينظر : إعراب القرآن الكريم للدعاس : (٢٨١/٣).
(١١) ينظر : التحرير والتنوير، (١٤٩/٢٧).

خامساً – معنى الآية: قال الإمام الطبري(رحمه الله): (وأن على ربك يا محمد أن يخلق هذين الزوجين بعد مماتهم وبلاهم في قبورهم الخلق الآخر، وذلك إعادتهم أحياء خلقاً جديداً، كما كانوا قبل مماتهم) [١]. (أي كما كما خلق البدأة هو قادر على الإعادة، وهي النشأة الآخرة يوم القيامة) [٢].

سادساً – القضايا البلاغية: (كان مقتضى الظاهر من التنظير أن يقدم قوله: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾[٣]. على قوله: ﴿ وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾ لما في قوله: ﴿ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴾ من الامتنان وإظهار الاقتدار المناسبين في قوله: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾ [٤]. ولكن عدل عن ذلك إلى طريقة تشبيه الاعتراض، ليقرن بين البيانين ذكر قدرته على النشأتين) [٥].

سابعاً – الأحكام المستفادة من الآية: (الله تعالى هو القادر على إعادة الأرواح إلى الأجساد للبعث، وهو هو الحشر) [٦]. -- ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ ﴾ [٧].

أولاً – تحليل ألفاظ الآية: (أي خلقناهن خلقاً جديداً من غير ولادة، وهن الحور العين) [٨].

ثانياً – مناسبة الآية: (ولما كان النساء يُسمين فرشاً، قال الله تعالى معيداً للضمير على غير ما يتبادر للذهن من الظاهر على طريق الاستخدام مؤكداً لأجل إنكار من ينكر البعث﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ أي بعظمتنا أعدناهن بعد الموت)[٩].

ثالثاً – المسائل النحوية: ﴿ إِنَّآ ﴾.إن فعل مشبه بالفعل والألف اسمها ﴿ أَنشَأۡنَٰهُنَّ ﴾. فعل ماضي والفاعل الضمير المتصل – نا – والمفعول به الضمير – هنّ – والجملة الفعلية في محل خبر إن، ﴿ إِنشَآءً ﴾ مفعول مطلق والجملة الإسمية استئنافية لا محل لها [١٠].

توجيه الآية: (وجملة: ﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ بيان لقوله: ﴿ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾[١١]. وضمير المؤنث من ﴿أَنشَأۡنَٰهُنَّ ﴾ عائد إلى غير مذكور، ولكنه ملحوظ في الأفهام) [١٢].

رابعاً – معنى الآية: والآية الكريمة هي جزء من نصيب أعده الله تعالى للمتقين من أصحاب اليمين، أغدق عليهم بالنساء اللواتي أنشأهن إنشاءً كريماً، أي بعد أن يُبدل العجوز منهنّ بنتاً حسناء، وذلك إكراماً لأصحاب اليمين. (أي أعدناهن في النشأة الأخرى بعدما كن عجائز رُمصا [١٣]. صرن أبكاراً عرباً أي بعد التسوية)[١٤]. قال الحسن ﷺ [١٥] أتت عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال: يا أم

---

(١) جامع البيان للطبري : (٨٢/٢٢).
(٢) تفسير ابن كثير : (٤٣٣/٧).
(٣) سورة النجم الآية : ٤٨.
(٤) سورة النجم الآيات : ٤٣ – ٤٥.
(٥) التحرير والتنوير : (١٤٧/٢٧) .
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (١٤٥/١٤).
(٧) سورة الواقعة الآية : ٣٥.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (٢٧٢/١٤).
(٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : (٣٣٣/٧).
(١٠) ينظر : إعراب القرآن الكريم : (٣٠٠/٣).
(١١) سورة الواقعة الآية : ٣٤.
(١٢) التحرير والتنوير : (٣٠١/٢٧).
(١٣) رمص يرمص رمصاً، فهو أرمص، ورمصت عينه : أي اجتمع في مؤقها وسخ أبيض جامد، النهاية في غريب الحديث والأثر، (٢٦٣/٢)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، ط١/١٤٢٩هـ، (٩٤٢/٢).
(١٤) تفسير ابن كثير : (٢٠/٨).
(١٥) هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، أحد الفقهاء العلماء الفصحاء، ولد بالمدينة، وشبّ في كنف علي بن أبي طالب ت-١١٠ه. الأعلام للزركلي : (٢٢٦/٢).

فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز فولت تبكي قال: فأخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله يقول: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾[١].

خامساً – القضايا البلاغية: بعد أن ذكر سبحانه الفرش التي أعدها للمؤمنين بقوله تعالى: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾[٢]. استئونف وصف النساء وهنّ الحور العين تتميماً للبيان وزيادة للترغيب [٣].

سادساً – الأحكام المستفادة والمستنبطة من الآية: (أعد الله تعالى لأصحاب اليمين: نساء حوريات رائعات الجمال خلقهن خلقاً جديداً، وأبدعهن إبداعاً فريداً لم يسبق) [٤]. --- ومن الآيات قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[٥].

أولاً – تحليل ألفاظ الآية: قوله تعالى:﴿ نُّبَدِّلَ ﴾ (بدل: الباء والدال واللام أصل واحد، وهو قيام الشيء مقام الشيء، يقال: هذا بدل الشيء وبديلهـــ، وأبدلته إذا أتيت له ببدل) [٦]. قوله تعالى: ﴿ أَمْثَٰلَكُمْ ﴾ مثل: الميم والثاء والميم أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره) [٧].

ثانياً – مناسبة الآية: (ولما كان حاصل الموت أن تغيير الصورة التي كانوا عليها إلى غيرها، وكان مَنْ قَدِرَ على تحويل صورة إلى شيء قَدِرَ على تحويلها إلى شيء آخر مماثل لذلك الشيء في الصورة والشخص، قال: ﴿ وَنُنشِئَكُمْ ﴾ إنشاءً جديداً بعد تبديل ذواتكم) [٨].

ثالثاً – المسائل النحوية: ﴿ عَلَىٰٓ ﴾ حرف جر، ﴿ أَن نُّبَدِّلَ ﴾ أن ناصبة ونبدل فعل مضارع منصوب بأن، والمصدر المؤول من أن والفعل في محل جر بحرف الجار والمجرور متعلقان بمسبوقين، ﴿ أَمْثَٰلَكُمْ ﴾ مفعول بهـــ، ﴿ وَنُنشِئَكُمْ ﴾ مضارع معطوف على نبدل، ﴿ فِى مَا ﴾ متعلقان بما قبلهما، ﴿ لَا ﴾ نافية، ﴿ تَعْلَمُونَ ﴾ فعل مضارع مرفوع والواو فاعله والجملة صلة[٩]. **توجيه الآية:** ﴿ وَنُنشِئَكُمْ ﴾ وننشئكم عطف على ﴿ نُّبَدِّلَ ﴾ فيكون المعنى: أي ما نحن بمغلوبين على إنشائكم[١٠].

رابعاً – معنى الآية: الكلام في الآية تحدي للمنكرين للبعث يوم القيامة، ثم بين لهم قدرته على تبديلهم بقوم آخرين، مذكراً أهل الكفر أننا مَن يَخلق الخلق خلقاً مختلفين في صورهم وهيئاتهم بمشيئتنا وإرادتنا . (ونبدلكم من أنفسكم فيما لا تعلمون منها من الصور) [١١]. (إن نشأ خلقناكم قردة، وإن نشأ خلقناكم خنازير)[١٢]. وإلى هذا ذهب الإمام القرطبي (رحمه الله) عن الحسن ﷺ [١٣]. وقال سعيد بن جبير ﷺ [١]:

---

(١) شرح السنة – محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد ابن الفراء، تحقيق شعيب الأرناؤوط زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق بيروت، ط٢/١٤٠٣ه – ١٩٨٣م، رقم الحديث ٣٦٠٧، باب المزاح (١٨٣/١٣).

(٢) سورة الواقعة الآية : ٣٤.

(٣) ينظر : روح المعاني للآلوسي : (١٣-١٤١/١٤).

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (٢٧٦/١٤).

(٥) سورة الواقعة الآية : ٦١.

(٦) معجم مقاييس اللغة : (٢١٠/١).

(٧) معجم مقاييس اللغة : (٢٩٦/٥).

(٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : (٤١٦/٧).

(٩) ينظر : إعراب القرآن الكريم، (٣٠٣/٣).

(١٠) ينظر : التحرير والتنوير، (٣١٨/٢٧).

(١١) جامع البيان للطبري : (١٣٧/٢٣).

(١٢) تفسير الدر المنثور – للسيوطي : (٢٥١/١٤).

(١٣) الجامع لأحكام القرآن – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت-٦٧١هـ، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب الرياض السعودية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣ مصدر

(أي ننشئكم في البعث على غير صوركم في الدنيا، فيجمّلُ المؤمن ببياض وجههـــ، ويقبّحُ الكافر بسواد وجهه) [٢].

خامساً – القضايا البلاغية: قوله: ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ ﴾ أي على أن نذهبكم ونأتي مكانكم بأشباهكم من الخلق، فالسبق مجاز عن الغلبة استعارة تصريحية أو مجاز مرسل عن لازمه [٣]. وفي الآية أيضاً: (وعطف بالواو دون الفاء في قوله: ﴿ وَنُنشِئَكُمۡ ﴾ لأنه بمفرده تصوير لقدرة الله وحكمته تعالى، بعدما أفاده قوله: ﴿ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ ﴾ من إثبات أن الله قادر على البعث) [٤].

سادساً – الأحكام المستفادة من الآية: (الله تعالى هو الذي قدر على الإماتة، والذي قدر على الخلق، وإذا قدر على الخلق قدر على البعث، وهو عز وجل قادر على خلق الأجيال جيلاً بعد جيل، وتجديد صفات المخلوقات، وأحوالهم، وصورهم وهيئاتهم، والقادر على ذلك قادر على الإعادة) [٥].

٣.٣.المطلب الثالث: النشأة بمعنى الإخراج:

خرج لغة: خرج يخرج خروجاً فهو خارج . خرج فلان: برز من موضعهـــ، أو مقره وظهر، ضد دخل، قال تعالى:﴿ وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ٥٨ ﴾ [٦]. ومن الآيات التي وردة في القرآن الكريم، وجاءت وجاءت بمعنى الإخراج قوله تعالى: ﴿ فَأَنشَأۡنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ لَّكُمۡ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ١٩ ﴾[٧].

أولاً – تحليل ألفاظ الآية: قوله تعالى:﴿ جَنَّٰتٖ ﴾ (حنّ الجيم والنون أصل واحد، وهو الستر والتستر، فالجنة ما يصير إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثواب مستور عنهم، والجنة، وجنّة مفرد، جمعه جنات وجنان) [٨]. قوله تعالى: ﴿ نَّخِيلٖ ﴾ (نخل: التون والخاء واللام كلمة تدل على انتقاء الشيء واختيارهـــ، وانتخلته: استقصيت حتى أخذت أفضلهـــ . وعندنا أن النخل سمي به لأنه أشرف كل شجر ذي ساق، والواحدة نخلة) [٩]. قوله تعالى: ﴿ وَأَعۡنَٰبٖ ﴾ (عنب: واحدته عنبة، والجمع العنب ويجمع أيضاً أعناب، وهو العِنباء، وهو ثمر معروف) [١٠]. قوله تعالى: ﴿ فَوَٰكِهُ ﴾ فواكه: مفردها فاكهة، وجمعها فواكهـــ، وهي ما يتلذذ به الناس من ثمار وأشجار كالتفاح والعنب وغيرها[١١].

ثانياً – مناسبة الآية: لما ذكر سبحانه نعمته بإنزال الماء من السماء بقوله: ﴿ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ١٨ ﴾ [١٢]. عقب بقوله

الكتاب: موقع مكتبة المدينة الرقمية، http://www.raqamiya.org: (٢١٦/١٧).

(١) هو سعيد بن جبير الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله : تابعي حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر ت-٩٥ه . الأعلام للزركلي: (٩٣/٣) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : (٢١٦/١٧).

(٣) ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي ت-١٢٧٠هـ، ضبطه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط٢٠٩٩/٣م (١٣-١٤٧/١٤).

(٤) ينظر : التحرير والتنوير، (٣١٨/٢٧).

(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (٢٩٢/١٤).

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة : (٦٢٥/١) .

(٧) سورة المؤمنون الآية : ١٩.

(٨) معجم مقاييس اللغة، (٤٢١/١).

(٩) معجم مقاييس اللغة، (٤٠٧/٥).

(١٠) لسان العرب، (٣١١٨/٤).

(١١) ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة، (١٧٣٦/٣).

(١٢) سورة المؤمنون الآية : ١٨.

بعد ذلك: ﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ ...الآية ﴾(١). أي أخرجنا به بساتين متنوعة المأكل، وهو القائل: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾(٢). ﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ ﴿١٩﴾ ﴾.

ثالثاً – المسائل النحوية: ﴿ فَأَنشَأْنَا ﴾ ماض والفاعل الضمير ــ نا ــ والجملة معطوفة، ﴿ لَكُم بِهِۦ ﴾ جار ومجرور وكلاهما متعلقان بأنشأنا، ﴿ جَنَّٰتٍ ﴾ مفعول به بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه مؤنث سالم، ﴿ مِّن نَّخِيلٍ ﴾. متعلقان بصفة محذوفة، ﴿ وَأَعْنَٰبٍ ﴾ عطف، ﴿ لَّكُمْ ﴾ متعلقان بمحذوف خبر، ﴿ فِيهَا ﴾ متعلقان بالخبر المحذوف، ﴿ فَوَٰكِهُ ﴾ مبتدأ مؤخر والجملة صفة ثانية لجنات، ﴿ كَثِيرَةٌ ﴾ صفة فواكهــ، ﴿ وَمِنْهَا ﴾ الواو عاطفة ومتعلقان بتأكلون، ﴿ تَأْكُلُونَ ﴾ مضارع مرفوع بثبوت النون والجملة معطوفة (٣). وقوله: ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ أي من الجنات التي أنشأها تعالى فأخرجها لعبادهــ، فمن ابتدائية، وقيل إنها تبعيضية ومضمونها مفعول(٤).

رابعاً – معنى الآية: (فأحدثنا لكم بالماء الذي أنزلناه من السماء بساتين من نخيل وأعناب، لكم في هذه الجنات فواكه كثيرة) (٥). (فأخرجنا بما أنزلنا من السماء جنات أي بساتين وحدائق ذات بهجة، أي ذات منظر حسن) (٦).

خامساً – القضايا البلاغية: قدم النخيل والأعناب فقال: وقدم في الآية الكريمة قوله: ﴿ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ ﴾ للاختصاص بذكرهما دون سائر النباتات الأخرى، وذلك لكثرتهما وكثرة الانتفاع بهما، ولأنهما يقومان مقام الطعام والإدام، ومقام الفواكه رطباً ويابساً، وهما أكثر فواكه العرب (٧).

سادساً – الأحكام المستفادة من الآية: (ومن آثار الماء المنزل من السماء: جعله سبب النبات، فهو ينبت أشرف الثمار، وهي الرطب والأعناب، وينبت غير ذلك من الفواكه) (٨). وعلى ما سبق في بحثنا تبين لنا أن مفهوم النشأة في القرآن الكريم جاءت بعدة معاني، فتارة دللت آية أنها بمعنى الخلق، ودللت أخرى أنها عودة الإنسان من الدنيا إلى البعث في اليوم الآخر، ومرة على أن قدرة الله تعالى يخرج من الأرض ما يشاء، وهذا من عظمة القرآن وإعجازه لأهل الفصاحة والبلاغة من العرب، إنه: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾(٩). ومن أراد العلم فعليه البحث في ثنايا القرآن الكريم، آيات، وكلمات، وأحرف، ففيه الأعجاز العلمي لقول سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ: (من أراد العلم فليثور القرآن، فإن فيه علم الأوّلين والآخرين)(١٠).

٤ .الخاتمة وأهم النتائج

بعد حمد الله عز وجل على تمام هذا البحث، أسأله أن يلهمني الفهم لكتابه الكريم، والصلاة والسلام على خاتم

(١) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : (١٩٠/٥-١٩١).
(٢) سورة الأنبياء : ٣٠ .
(٣) ينظر : إعراب القرآن الكريم، (٣٢٥/٢).
(٤) ينظر : روح المعاني للآلوسي، (٩-٢٢٣/١٠).
(٥) جامع البيان للطبري (٢٠/١٩) .
(٦) تفسير ابن كثير : (٤١٠/٥) .
(٧) ينظر : روح المعاني للآلوسي، (٩-٢٢٢/١٠). وصفوة التفاسير للصابوني، (٧٦٦/٢).
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (٣٥٠/٩).
(٩) سورة فصلت الآية : ٤٢ .
(١٠) المعجم الكبير ــ أبو القاسم بن أحمد الطبراني ت-٣٦٠هـ، تحقيق حمدي بن عبد الحميد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط٢/١٩٨٣هـ . رقم ٨٦٦٦، باب عبد الله بن مسعود (١٤٦/٩).

النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين. فقد منّ الله تعالى عليّ بفضله وكرمه فكتبت في ضوء هذه الآيات المباركة، وتأملت أن الله عزو جل قد حباني ببركة أنواره وبركاتهـــ، وكان هذا الجهد نافع لي وأسأله سبحانه وتعالى أن يكون ناقعاً لغيري، وأن أنال به أجراً ومثوبة منهـــ، والحمد لله رب العالمين.

وكانت نتائجه الآتي:

١. أن الله تعالى على كل شيء قدير، قَدِرَ على خلق الإنسان من العدم فإذا هو بشراً سوياً، ثم يعيده يوم القيامة بعد الموت خلقاً آخر.
٢. أن مفهوم النشأة ورد بمعاني مختلفة، تكررت بين الخلق، والإعادة، والخروج.
٣. إنّ من أسرار البلاغة هو سر تنوع اللفظة بين الآية والأخرى في القرآن الكريم، ومنها لفظة النشأة.
٤. كل لفظة في القرآن هي من الإعجاز، الذي عجز عن الإتيان بمثله البشر.
٥. ورود لفظة النشأة مرة مفردة، وأخرى بضمير العظمة العائد لله تعالى، أو بضمير الغائب العائد أيضا له عز وجل، وتارة بضمير الجمع للمخاطَبين.

المصادر والمراجع

١. أسباب نزول القرآن – أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي ت- ٤٦٨هـــ، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، نشر دار الإصلاح الدمام، ط١٤١٢/٢هـــ .
٢. إعراب القرآن الكريم – قاسم حميدان دعاس، دار المنير، ودار الفارابي –دمشق، لسنة ١٤٢٥هـــ .
٣. الأعلام – خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي ت-١٣٩٦هـــ، دار العلم للملايين، ط٢٠٠٢/١٥م.
٤. تاج العروس – محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى، الزبيدي ت-١٢٠٥هـــ، مجموعة من المحققين، دار الهداية .
٥. التحرير والتنوير محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت-١٣٩٣هـــ، دار سحنون –تونس سنة ١٩٩٧م .
٦. تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت-٧٧٤هـــ، تحقيق محمد حسن شمس الدين، دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون بيروت، ط١٤١٩/١هـــ .
٧. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – أ.د وهبة الزحيلي، دار الفكر، ط٨ لسنة ٢٠٠٥م.
٨. التوقيف على مهمات التعاريف – زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي ثم المناوي القاهري ت- ١٠٣١هـــ، عالم الكتب القاهرة، ط١٤١٠/١هـــ.
٩. جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمدي أبو جعفر الطبري ت- ٣١٠هـــ، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط١٤٢٠/١هـــ .
١٠. الجامع لأحكام القرآن – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت- ٦٧١هـــ، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب الرياض السعودية،١٤٢٣هـــ/٢٠٠٣ مصدر الكتاب: موقع مكتبة المدينة الرقمية، http://www.raqamiya.org: .
١١. حجة القراءات – عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة زنجلة ت٤٠٣هـــ، تحقيق وتعليق سعيد الأفغاني، دار الرسالة .
١٢. الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على إمام المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .
١٣. الدر المنثور – عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مركز هجر –دار هجر مصر، سنة ١٤٢٤هـــ – ٢٠٠٣م.
١٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود للآلوسي

البغدادي ت-١٢٧٠هـ، ضبطه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط٣/٢٠٩٩م.
١٥.شرح السنة - محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد ابن الفراء، تحقيق شعيب الأرناؤوط زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق بيروت، ط٢/١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .
١٦.صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير اليمامة بيروت، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط٣/١٤٠٧هـ.
١٧.صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت- ٢٦١هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت .
١٨.صفوة التفاسير - الشيخ محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية صيدا بيروت.
١٩.لسان العرب - محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي ت- ٧١١هـ، نشر دار صادر بيروت، ط٣/١٤١٤هـ .
٢٠.لطائف الإشارات تفسير القشيري - عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ت- ٤٦٥هـ، تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية للكتاب - مصر الطبعة الثالثة .
٢١.معالم التنزيل في تفسير القرآن - محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي الشافعي ت- ٥١٠هـ، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١/١٤٢٠هـ .
٢٢.المعجم الكبير ـ أبو القاسم بن أحمد الطبراني ت- ٣٦٠هـ، تحقيق حمدي بن عبد الحميد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط٢/١٩٨٣هـ .
٢٣.معجم اللغة العربية المعاصرة - د - أحمد مختار عبد الحميد عمر ت-١٤٢٤هـ، عالم الكتب، ط١/١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
٢٤.معجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر لسنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
٢٥.معرفة الصحابة - أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن منده العبدي ت-٣٩٥هـ، حققه وقدم له وتعليق - أ. د- عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط١/١٤٢٦هـ.
٢٦.نبذة في العقيدة الإسلامية - محمد بن صالح بن محمد العثيمين ت- ١٤٢١هـ، دار الثقة - مكة المكرمة، ط١١٤١٢هـ .
٢٧.النهاية في غريب الحديث والأثر - مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير ت- ٦٠٦هـ، المكتبة العلمية بيروت ١٣٩٩هـ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي -محمود محمد الطناحي .
٢٨.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي ت-٨٨٥هـ، دار الكتب العلمية بيروت لسنة ١٤١٥هـ، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي.